

الراية واللواء وامثالهما

Le Drapeau chez les Arabes.

- ٢ -

وذكر صاحب مسالك الابصار عن ابن القويح ان سلطان مملكة تونس
 لها « علم ابيض » يسمى « العلم المنصور » يعمل معه في المواكب ، وذكر ان
 الاعلام التي تعمل معه في المواكب سبعة اعلام : الاوسط ابيض ، والى جانبيه
 احمر ، واصفر ، واخضر . قال : ولا اتحقق كيف ترتبها وذلك غير اعلام
 القبائل التي تسير معه فلعل قبيلة علم تمتاز به بما عليه من الكتابة مثل « لا اله
 الا الله او « الملك لله » وما اشبه ذلك (راجع صبيح الاعشى لاحمد القلقشندي
 ج ٥ ص ١٤٣) .

ويقال ان دولة « قرا قوينلو » أي الحروف الاسود انما سميت بهذا الاسم
 لاتخاذها في اعلامها رسوم حروف اسود . ودولة « آق قوينلو » كانت ترسم
 على راياتها « خرافاً بيضاً » وكتاتهما من التركمان . أما التركمان السارلو ، فالظاهر
 انهم اتخذوا الرايات الصفراء لان معنى « ساري » اصفر ، ومعاصرتهم لتينسك
 الدولتين اقتضت مخالفتهم لهما .

وكان الشيخ حيدر أبو الشاة اسماعيل الصفوي الاول قد اجتمع ناس اليه
 وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان (جورجيا) فجمعوا لانفسهم
 رماحاً من اعواد الشجر ، وألبس كلابهم تاجاً احمر من الجوخ فسماهم الناس
 « قزلباش » . ويقال ان حيدراً اول من لبس اتباعه التاج الاحمر (١) .

تبييض الامويين على عهد العباسيين

في سنة « ١٣٢ هـ » بيض حبيب بن مرة المري وكان من قواد مروان
 الحمار وفرسانه ، وسبب تبييضه خوفاً على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم
 ممن يليهم من اهل تلك الكور ، البشية ، وحوارن . فقاتله عبد الله بن علي العباسي
 بارض البلقاء والبشية وحوارن وحصلت بين الفتنة وقعات . ثم صالحه عبدالله

(١) لغة العرب « ٤٦٨: ٩ » والاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٢٥ .

ابن علي وآمنه ومن معه وخرج متوجهاً نحو « قنسرين » للقاء أبي الورد مجزأة ابن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وهو من اصحاب مروان ايضاً وقواده وفرسانه ، وتفصيل امره ان مروان لما هزم كان أبو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه أبو الورد ودخل في مداخل فيمجد جندة ، وكان ولد مسالمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة ، فقدم بالبس قائد من قواد عبد الله بن علي في مائة وخمسين فارساً . وعبت بولد مسالمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى أبي الورد فخرج من مزركة له يقال لها « زراعة بني زفر » ويقال لها « خساف » في عترة من اهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسالمة فقاتله حتى قتلته ومن معه واظهر التبييض والحلج لعبد الله بن علي ، ودعا اهل قنسرين الى ذلك فيبضوا باجمعهم ، وابو العباس يومئذ بالحيرة . فلذلك توجه عبدالله بن علي لقتال أبي الورد ، فمر بدمشق وخلف فيها ابا غانم عبد الحميد بن رعي الطائي في اربعة آلاف رجل من جندة ، وكان يومئذ بدمشق امرأة عبد الله بن علي « أم البنين » بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد ، ومها امهات اولاد اميد الله ايضاً وثقل له .

فلما قدم عبد الله « حصص » في وجهه الى قنسرين انتقض عليه اهل دمشق و« يبضوا » ونهضوا مع عثمان بن عبد الاطلى بن سراقه الازدي ، ولقوا ابا غانم ومن معه فهزموا وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهوا ما كان عبد الله بن علي خلفه من ثقله ومتاعه في دمشق ولم يتعرضوا لاهله .

وكان قد تجمع مع أبي الورد جماعة من اهل قنسرين ، وكاتبوا من يليهم من اهل حصص وتدمر ، وقدم اليهم الوف عليهم « ابو محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان » فرأسوا على انفسهم ابا محمد المذكور ودعوا اليه وقالوا هو « السفيناني (١) » الذي كان يذكر ، وكانوا نحواً من اربعين الفاً فتحاربوا غير

(١) السفيناني نسبة الى ابي سفيان جد معاوية وهو للامويين كللهدي للعباسيين والعلويين وكللمسيح لليهود ، واعتقاد ظهور رجل ينقذ الملة من مهواتها وان كان باعناً على بقاء الرجاء فهو حامل على الخضوع والصبر وفقد الثقة بالنفس والتواكل والله يأمر بالعمل الصالح ما وجد اليه سبيل .

مرة وقتل أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه وهرب أبو محمد السفيناني ومن معه من السكبية إلى تدمر ، وآمن عبدالله بن علي أهل « قنسرين » و « سودوا » وبابعد ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعاً إلى دمشق لما كان من تبييضهم وهزيمتهم أبا غانم ، وفي هذه السنة بيض أهل الجزيرة وخلصوا أبا العباس (١) هوتمة الخبر في الأصل .

في السواد أيضاً

أول من لبس السواد من العلويين مظهرة للعباسيين « الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب - ع - » . يكنى أبا محمد وكان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وعمل له على غير المدينة ، وكان معاوناً للعباسيين على بني عمه « الحسن المثنى بن الحسن » وبلغ من السن ثمانين سنة وتوفي - على ما قال ابن الخداع - بالحجاز سنة ثمان وستين ومائة وأدرك زمن الرشيد ولا عقب لزيد ابن الحسن إلا منه . وكان أحمد بن عبدالله بن موسى الجوني الحسيني يلقب « المسود » لأنه كان يعلم في الحرب بسواد يلبسه (٢) .

وكان على أبواب المقصورة من جامع المدينة التي بناها المنصور بوابون شباب سود يمنعون من دخول أحد اليها إلا من كان من الخواص المتميزين بالاقبية السود ، ومن لم يتقب بسواد يردوه وكان هذا رسماً جارياً مأخوذاً به في سائر مقاصير الجوامع ثم بطل ذلك فلا يلبس السواد والقباء سوى الخطيب والمؤذنين (٣) . ويهود اليمن اليوم يلبسون السواد وطاقيه سوداء من قطن ورئيسهم الديني يلف مندبلاً اسود على الطاقيه (٤) . وقد ذكرنا فيما تقدم راية رسول الله - ص - يوم الفتح وفاتنا أن نذكر ما جاء في كتاب الأعلام عنها ونصه : « ومنها [أي من المساجد المباركات] مسجد الراية فيه مؤذنتان ذات دورين تهتم رأسها الآن ... ويقال إن النبي - ص - ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد (٥) « كذا والصواب » في موضع هذا المسجد » .

(١) كل أخبار التبييض من الطبري « ٣ : ٥١ إلى ٥٦ من طبعة الفرنج (٢) عمدة الطالب ص ٤٨ ، ٩٧ (٣) تاريخ الخطيب البغدادي « ١ : ٤٨ » (٤) فرحة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص ٢٩٢ (٥) الأعلام للمذكور ص ١٠٣ .

الصفرة للدولة الايوبية

ان الدولة الايوبية لما محقت الدولة الفاطمية لم يكن لها بد من مخالفتها في شعارها وغيره فاطرحت البياض شعار الفاطميين واتخذت « الصفرة » شعاراً لها مقادة بذلك الدولة الاتابكية . فالرايات كانت عندهم عدة ، منها راية عظيمة من حرير اصفر مطرزة بالذهب عليها القاب السلطان واسمه ، وتسمى « العصابة » ومنها راية عظيمة في رأسها خصلتها من الشعر تسمى « الجاليش » ورايات صفر تسمى « السناجق » . قال السلطان عماد الدين أبو الفداء صاحب حمالة في تاريخه :
 واول من حمل السنجق على رأسه من الملوك في ركوبه [سيف الدين] غازي بن [عماد الدين] زنكي « (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) .

تحقيق

قد ذكرنا في ما تقدم ان اعلام بني امية كانت بيضا نقلا عن مجموعة المستشرقين وامتدركنا ما مضى منا في مضاوية ذلك ، ثم رأينا الدكتور الفاضل داود جلبي ينهنا على ذلك القلط بأسلوب اوعر من أسلوبنا « ٩ : ٤٢ ، ٥٤٣ » فخالفنا الى اعظم مما نهانا عنه . فان كان قولنا خطأ مؤكداً ففي اقوال بعض الاقدمين ما يدغم الشك في تأكده ، فهذا الحسن بن عبدالله العباسي يقول في ص ١٠٢ من كتابه : « آثار الاول في ترتيب الدول » الذي ابتداء تأليفه سنة « ٧٠٨ » ما صورته : « وكانت للنبي - ص - راية من صوف أسود ، وكانت له راية سوداء تسمى « العقاب ... » وكان له عليه السلام الوجة بيض (وكانت اعلام بني امية حمراً) وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ايض ، ومن دعا الى بني العباس فعلمه اسود » الا .
 ونقل هنا الفصل جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي .

اما تخطيطه ايانا في ذكرنا البياض شعاراً للفاطميين ، وان شعارهم الخضرة فهي خطأ مؤكد . واما اغفالنا الخضرة في محفوظات الصيانت ، فلا بد منه لان سرد اخبارها صعب عليهم ، وقيمة كل امرئ ما يحسن وقد الله وایانا للعق .

مصطفى جواد

(لغة العرب) : « بعد ان اطلقنا على ما نسميه حضرة الكاتب المحقق في الاعلام حاولنا ان نزيد القراء فائدة فراجنا عدة مؤلفات تبحث عن هذا الموضوع فلم

نزد علماء ، ومن ذلك ما جاء في معلمة الاسلام في مادة « علم » قال :
 « العلم كلمة عربية وتجمع على اعلام وهو في الاصل العماد يهتدى بها والراية ،
 وفي هذا المعنى الاخير اتخذ في اللغة الضادية « اللواء والراية » وكان لكل قبيلة
 بدوية قبل الاسلام علم خاص يميزها عن سائر القبائل بلونه ، وكان يناط العلم
 برمح وينفع الى الرئيس الذي كان يأخذه الى الحرب بوجه عام ، وكان للنبي علم
 خاص اسمه « العقاب » ويقال انه كان اسود ويروي النقلة انه كان له ايضاً
 اعلام بيض ، وفي عهد العباسيين اتخذ اللون الاسود ، اما الامويون فاتخذوا
 اللون الابيض والعلويون اللون الاخضر (كذا) ويرى في مقامات الحريري الخطية
 التي في باريس تصوير بديع (راجع نقل هذه الصورة في كتاب الصناعة الاسلامية
 لميجون - ٢ : ٣ -) ففيه صورة علم العباسيين الاسود .

وقد جرى الفرس والترك العرب فاتخذوا اعلاماً (راجع في هذه المعلمة مادة
 يرق ودرفش وسنجق) .

والاعلام مقام رفيع لا في الحرب فقط ، بل في الحياة الاسلامية الدينية فللمسلمين في
 مثل هذه الحالة اعلام مختلفة الاشكال مع آيات مطرزة واغلب هذه الآيات تتعلق
 بايمان المسلمين وتعلق برماح مزينة وفي الطوافات الدينية ، ولا سيما في ايام
 عاشوراء يحمل عدد عديد من هذه الاعلام في ايران وفي الهند (كنا واغفل العراق)
 وفوق الرماح صورة كف إنسان مفتوحة وهي مما تجلب الانظار اليها ومن
 العادة الجارية ايضاً أنه في صلاة الجمعة يركز علمان عن يمين المنبر ويساره « لا
 ومن اجري قلعه في وادي هذا المعنى جرحي زيدان قال : في « ١ : ١٦٦ »
 من تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه :

« لا تعرف ما كانت الوان الرايات في الجاهلية سوى راية «العقاب» فقد تقدم
 أنها كانت سوداء وكذلك كانت راية النبي ، وذكر صاحب آثار الاول أنه كانت
 له ايضاً الوية بيضاء (كنا والصواب بيض) أما الرايات الاسلامية فقد كانت
 الوانها تختلف باختلاف الدول فكانت اعلام بني أمية حمراء (كنا والصواب اللغوي
 حمراً) وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ايض ومن دعا الى بني العباس فعلمه
 اسود ، والسواد شعار العباسيين على الاطلاق اتخذوا حزناً على شهدائهم من بني

هاشم ونعياً على بني أمية في قتلهم (كذا) ولهذا سموا (المسودة) ولما افرق الهاشميون وخرج الطالبيون على العباسيين في كل جهة وعصر ذهبوا الى مخالفتهم في ذلك فاتخذوا الرايات بيضاء (كذا) فسموا « الميضة » والظاهر ان شعار دعاة بني هاشم من الشيعة كان الخضرة لان المأمون لما بايع لعلي بن موسى بولاية المهدي ، امر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضرة حتى اذا رجع عن البيعة عاد الى السواد . « الا

فمن راجع هذه النصوص يتحقق ان الكتبتة خلطوا البحث خلطاً شنيعاً ووجدنا حضرة الاستاذ المصطفى هو المصيب في كل ما وشته انامله ولهذا نشكركم على تحقيقه ونتمنى ان يجري على اثره كل من يكتب في مجلتنا .

تراجم المشعشين

كنا قد اقترحنا على حضرة مؤازرنا المحقق الاستاذ مصطفى افندي جواد ان يضع لنا مقالا في المشعشين فوشى لنا برداً بديعاً يقدره حق قدره كل من يعنى بشؤون التاريخ ، ولا سيما ما كان منها غير معروف . ثم دفع الينا بعد ذلك فصلاً ثانياً في الموضوع نفسه ، إلا انه حصره في تراجم اولئك السلاطين ، بعد ان قيد البحث الاول في احداث اولئك الرؤساء ووقائعهم . ولما كان هذا الفصل الثاني يقارب في طوله سنوياً الاول ، اذخرنا للجزء القادم لتبلي نعره بهذه القلادة الثمينة .

لا ضمير بلا دين . Point de conscience sans religion.

قد قيل معنى المرء يبلغه المنى
 واطالما السعي الحثيث ونى به
 من منقذ شخصاً ألم به الاذى
 مذ شج من فذك الزمان ونابه
 ان اليهود هي الذنوب ولم يفد
 في النجح من سماع يجد ونابه
 تل للخطوب دعي المساواة جانباً
 واذا هجمت فقي الضعاف ونابه
 اني صديقك يا فتى
 ويهمني ما أنت به
 ولقد نصحتك دائماً
 فتقول لي : ما انتبه